لكنكم تؤمنون بي لأنهُ كتب عني فان كنتم لا تؤمنون بكتبهِ فكيف تؤمنون بأقوالي »

وجاءت بعد هذا نبوّات لا تُحصى زادت الامر ايضاحاً بحيث يجوز القول انَّ اسفار العهد العتيق انما هي اوّل انجيل المسيح لأنها تحتوي كلّ تفاصيل حياتهِ فتصفها وصفاً احقّ بوصف مؤرخ منها بوصف نبيّ وليس في امور عامّة فقط بل في ادقّ ظروف حياة المسيح كما سترى بحيث لا يُقبَل يوم الدين عذرٌ لمن لم يتبع الحقّ بعد معرفتهِ (لهُ بقيّة)

قصّة ارشليدوس الحبيس

اثر نصراني نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

تَوطِئَة

بين المخطوطات التي وجدناها في حلب قبل عشر سنوات كتاب متوسّط الحجم مستطيل مكتوب على ورق لبّادي صفيق وحبر اسود في المتن واحمر واخضر في العناوين بمجموع صفحاتهِ ١٥٦ وتاريخ كتابتهِ سنة ١٧٨٣ يحتوي قصص بعض القديسين والشهداء اوّلها قصّة احد القديسين النسّاك يسمّى ارشليدوس الحبيس في ١٨ صفحة . وهي قصّة ظريفة مؤثرة في القلب فيها اشارة الى مدرسة الفقه الرومانية في بيروت ما يدلّ على انَّ الحبيس المذكور عاش في اواخر القرن الرابع وهناك ايضاً ورد ذكر قدّيس اسمهُ رومانوس كان انشأ في جهات فلسطين ديراً حيث ترهب ارشليدوس . فزادنا ذلك رغبةً في نشرها لقدمها

ثم اخذنا نبحث في اسفار القدّيسين كاعمال البولندستين وغيرهم من جامعي اخبار الاولياء. لعلّنا نحظى ببعض المعلومات عن ارشليدوس الموما اليهِ فلم نقف لهُ على ذكر فاخذنا العجب من ذلك وتصفّحنا السنكسارات المختلفة للروم والارمن والسريان وغيرهم فرجعنا بالخيبة . وكان حضرة الخوري ي . فورجه (Forget) تربل مدرستنا قبل ٢٥ سنة باشر بطبع سنكسار للاقباط في مطبعتنا فراجعناهُ واذا بنا قد عثرنا على ضالّتنا فهناك في الجزء الاوّل (ص ٢٠٨) واليوم الرابع عشر من شهر طوبه الموافق لتشرين الاول خلاصة حياة « الانبا ارشليدوس »

كما هي في كتابنا الّا انّها مختصرة في صفحة ونصف. فسُررنا بما لقينا وعزمنا على نشر الترجمة كما هي في نسختنا الخطيّة

وبينا نحن مباشرون بالعمل اذ علمنا انّ احد علماء هولندة المسمّى فنسنك (A. J. Wensinck) وجد هذه القصّة في نسخ سريانيّة ونشرها في مجموع عنوانهُ « قصص قديسين شرقيين اخصّها من مصادر سريانيّة » (Legends of Eastern Saints chiefly from Syriac Sources) وانّ الكرّاس الاوّل منها يختصّ بالحبيس ارشليدوس (The Story of Archelides) فكتبنا الى صاحب الكتاب فتلطّف وارسل الينا نسخة من مصنّفهِ واذا هي تحتوي قصّة حبيسنا في ثلاث لغات اي السريانية والعربية والحبشيّة مع ترجمة انكليزيّة وفي كلّ من نسخ اللغتين السريانيّة والعربيّة عدّة روايات مختلفة منها في العربية ثلاث روايات : طويلة فتوسّطان. وقد قدّم على كتابهِ مقدّمة لتعريف المخطوطات التي اخذ عنها والمقابلة بينها وتعريف اقدمها. وعلى رأيهِ ان النسخ العربية مأخوذة عن نسخة قبطيّة مفقودة. واقدم ما لديهِ من المخطوطات نسخة سريانية من القرن التاسع. امّا النسخ العربية فانهُ وجد بينها نسخة تاريخها سنة ١٥٤٥. وليس في هذه المقدّمة شيء يفيدنا عن ارشليدوس وزمانهِ وصحة خبرهِ. امّا نسختنا فتخالف النسخ المطبوعة في بعض امور وهي اقرب ما يكون لروايتهِ الثانية الموسومة بحرف ا (Ms A, p. 17-37) فعزمنا هنا لقرّائنا ولا غرو انهم يجدون في مطالعتها لذّة. ولغتها حسنة لم نصلح منها سوى بعض اغلاط نحويّة قليلة كالتطبيق بين الفعل والفاعل والمثنى والجمع ما لا يمسّ الاصل في شيء بتّة

(١) نبتدي بعون الله وحسن توفيقهِ نكتب

قصّة القديس الفاضل ارشليدوس (١ الحبيس

صلاته تكون معنا امين

كان رجل من اهل رومية اسمهُ يوحنّا وكانت لهُ امرأة اسمها سندقلافا (٢ وكانا كثيري الرحمة للغرباء والمساكين ولم يكن لهما ولد وانّ المباركَيْن سألا الله ان يرزقهما ولداً فرزقهما هذا القديس ارشليدوس فعاش ابوهُ سنةً ونصف وتنيّح فبقي ارشليدوس يتيماً من ابيهِ وانّ والدتهُ احسنت تربيتهُ فنشأ نشوءاً مباركاً وكانت سيرتهُ في صغرهِ تدلُّ عليهِ انهُ يكون قديساً مختاراً عابداً لله. ثمّ دفعتهُ والدتهُ الى رجل مبارك (٣ يعلّمهُ الحكمة والشفن من الزبور ومن الانجيل المقدّس

١) ويروى: ارشليس وارشيليدوس وارشيلدوس واركليدوس

٢) ويروى: سندولفا وسندقلا وسقلبتكي

٣) في احدى نسخ الدكتور فنسنك (B ٣) يدعى الرجل تارنيلس

ولم يزل القديس عند ذلك الانسان حتى تعلّم كلّ ما يحتاج اليهِ فقال لوالدتهِ : قد فرغت ليّامي (١ من التعليم فأريد ان اتعلّم الحكمة . فقالت لهُ : يا حبيب الله اينما وجدتَ الخير والصلاح فاذهب اليهِ . ثمّ قال لها : اني سمعتُ انّ في مدينة بيروت اناساً يعلّمون الحكمة فان (٢ اذنتِ لي بالمضيّ الى هناك ذهبتُ لازداد علماً . فاذنت لهُ والدتهُ بذلك قائلةً لهُ : امضِ (امضي) كما تحبّ انت و إلهنا يدبّرك ويحفظك

ثمّ انّ القديس ارشليدوس اعدّ ما يصلح لشأنهِ في الطريق واعطتهُ والدتهُ من المال اربعمائة دينار وغلامين يكونان معهُ لخدمتهِ . فتزوّد صلاتها وذهب الى الميناء فاستأجر لهُ سفينةً وركب فيها هو وغلاماهُ (٢ متوجّهين الى بيروت . وكانت والدتهُ قد اوصتهُ هكذا : يا ولدي لا تطوّل الغيبة لعلّ في عودتك يسبّب الله لنا رجلاً من كبراء المدينة فأزوّجك بابنتهِ . فقال لها القديس : كما يشاء الله يكون

فلمّا ان لجّجوا في البحر لحقتهم شدّة عظيمة حتى انكسرت السفينة من كثرة الامواج وشدّتها . فتعلّق بدفّ من دُفوف المركب وكذلك غلاماهُ (٢ حتى خرجوا الى الشطّ . ثمّ انهم ساروا قليلاً فوجدوا على شاطي البحر رجلاً ممّن كانوا معهم في السفينة وهو غريق فعرفوهُ وجلس القديس ارشليدوس وغلاماهُ (٢ يبكون عليهِ بكاء الاخ على اخيهِ زماناً طويلاً ثم حفر لهُ الغلامان ودفناهُ مكانهُ

ثمّ التفت الغلامان فنظرا مولاهما يسيل الدموع فقالا لهُ : يا سيّدنا (٢ ما لك تبكي فهذه حال الدنيا هكذا كما ترى فواحد يغرق وآخر يُقتل وآخر يموت على فراشهِ وليس يبقى الّا الله وحدهُ . فقال لهما ارشليدوس المبارك : اذا كان لا بدّ من الموت وان نصير مثل هذا الانسان فأنا احبّ ان امضي الى الرب واطلب منهُ المغفرة ولا اموت بخطيئتي . وهذه الدنانير التي معي فخذا منها كلّ واحد مائة دينار وانتما من الآن وصاعداً تكونان حرّين (٣ لوجه الله . وكتب لهما كتاب عتاقهما

---

١) ولعلّ الصواب : قد فرغتُ يا امّي كما ورد في نسخة ١ (ص ١٨)

٢) في الاصل : غلامانهُ

٣) في الاصل : تكونوا احرار

ثمَّ قال لهما: اني اسألكما بالله الذي لا إله الَّا هو ان لا تخبرا الى والدتي فانها اذا رأتكما ولم ترَني معكما يكثر غمُّها ويشتدّ حزنها. فلمَّا سمعا هذا الكلام من مولاهما حزنا لذلك حزناً شديداً وقالا لهُ: سمعاً وطاعةً لامرك. واعتنقاهُ وقبَّلاهُ وبكيا عليهِ وبكى هو عليهما ايضاً وقال: صلّيا عليَّ وانطلقا بسلام وانا اسأل السيّد المسيح ان يهديني في طريقهِ

ثمَّ انفصل القديس ارشليدوس عنهما وسار من بلادٍ الى بلاد حتى انتهى الى دير القديس رومانس ولمَّا وصل الى ذلك الدير المبارك قرع الباب فخرج اليهِ البوَّاب وفتح لهُ وكان الاخوة كلهم في الكنيسة يصلُّون. فقال (3r) لهُ البوَّاب: يا ولدي هل انت تائه فنهديك او تعوزك نفقة فنعطيك. فقال لهُ ارشليدوس: يا ابانا (1 انا تائه عمَّا يقرّبني الى ربّي ويحتاج الى رحمتهِ فجئتُ الى ديركم هذا المقدّس لأصير راهباً واحب سيّدنا يسوع المسيح وابكي هنا على خطيئتي باقي ايَّام حياتي. قال له البواب: اصبر هاهنا حتى اذهب أُعلم الرئيس (2 ثمَّ انهُ ذهب الى الرئيس وسجد لهُ قائلًا: يا ابانا (1 على باب الدير غلام شاب وقد ذكر انهُ يريد يترهَّب. فقال لهُ الرئيس: ائتني بهِ حتى ابصرهُ

فخرج البوَّاب ودعاهُ اليهِ فأقبل وهو يطأطئ رأسهُ لا ينظر لوجه احد من الناس حتى دنا من الرئيس وسجد بين يديهِ فقال لهُ الرئيس: يا ولدي من اين انت وماذا تطلب؟ قال لهُ ارشليدوس: يا ابانا (1 انا انسان خاطئ كثير الخطايا وجئتُ الى الربّ واليك لتصيّرني راهباً واكون في هذا الدير الى موتي. قال لهُ الرئيس: يا ولدي انت بعد صبيّ شابّ وليس ينبغي لنا ان نصيّرك راهباً حتى تخدم اياماً وتبصر سُنَّة الرهبان وما هم عليهِ الاخوة من الصوم والصلاة ونبصر ايش هو صبرك فان كنت تصبر على ذلك ادخلناك (3r) الى الرهبنة. فبكى القديس وقال: يا ابتاه من اجل المسيح لا تطوّل عليَّ لكن رهّبني واجعلني من صفوف الملائكة مع اخوتي

(1 في الاصل: يا ابونا

(2 وسيأتي قريباً انَّ هذا الرئيس هو القديس رومانوس بعينهِ وهو احد النسَّاك في القرن الرابع للمسيح كما يرجَّح ومنهُ يتبيَّن زمن القديس ارشليدوس

وانَّ الرئيس من قبل مجيء القديس كان قد اعلمهُ الروح القدس بامرهِ ففرح بهِ فرحاً عظيماً وعند ذلك امر بضرب الناقوس وجمع باقي الاخوة في الكنيسة فصلّى على القديس ارشليدوس وألبسهُ الاسكيم المبارك وفرحت بهِ الأخوة كلهم فرحاً عظيماً لانَّ نعمة الله كانت ظاهرة (ظاهرة) عليهِ . ثمَّ قال لهُ الرئيس : اجلس يا ولدي في الدير مع اخوتك. قال لهُ ارشليدوس : « يا ابتاهُ عهدًا عاهدتُ ربّي اني لا اخرج خارج باب الكنيسة بقيَّة عمري وحياتي ولا انظر الى وجهِ بشري لا رجل ولا امرأة . ومعي هاهنا مائتا (١ دينار فان رأيت أيها الاب ان تأخذها وتجعل المائة الواحدة برسم الاخوة والمساكين والمائة الاخرى تنفقها في مصالح الدير . وأعطني قلّايةً في داخل الكنيسة (٢ » . فاخذ الرئيس منهُ المال ودفع اليهِ قلّايةً داخل الكنيسة

فلبث القديس فرحان مسرورًا . فلمّا حان وقت الطعام جاءهُ الخادم بخبز وطبيخ فقال لهُ القديس : لا تأتني بطعام (٤ الّا من السبت الى السبت ويكون بقلةً لانَّهُ طعامي ولانّي سمعتُ ايضاً انَّ طعام صومويل (كذا) النبي كان بقلةً . فتعجّب الرئيس وكلّ الاخوة من حرص القديس وكلّ اجتهادهِ وكان المبارك في تلك القلاية مواظباً (مواظباً) على الصوم والصلاة والسهر والبكاء والتضرّع الى السيّد المسيح ليلًا ونهارًا . وكان القديس الانبا رومانوس يمضي اليهِ كلّ يوم ويعزّيهِ ويؤنسهُ وكان يُعجب كثيرًا من هدوءِ ونسكهِ

فلمّا مكث في الدير اثنتي عشرة (٣ سنة واحتبس خبرهُ عن والدتهِ هذه المدّة وما جاءها منهُ كتاب ولا عرفت لهُ خبرًا وتّجهت في طلبهِ غلامين الى بيروت فسألا عن القديس ارشليدوس فقالوا لهما : لم يقدم الى هذه المدينة انسان اسمهُ ارشليدوس فرجعا الى والدتهِ وقالا لها : انهُ لم يُعطنا احد خبرهُ . فلمّا قالا هذا المقال خرّقت (خرقت) ثيابها وصرخت وطرحت الرماد على رأسها من شدّة حزنها على ولدها وجعلت تنوح وتبكي قائلةً : يا ابني ما هو هذا الذي حال بيني وبينك هل في البحر

١) في الاصل : مائتين
٢) ويروى في نسخة A : في داخل الدير
٣) في الاصل : اثنى عشر

كان غرقك (١ او اللصوص قتلوك او السباع اكلوك . وهي مع ذلك لا تخف (٢ من البكاء الليل والنهار حتى ارعب حزنها اهل سكان رومية (٤٢)

ولما طالت المدة فكرت في نفسها قائلة : ليس لي مثل اني ابتني فندقاً واجعل مسكني فيه فعسى يترل فيه انسان يطيبني خبر وحيدي وحبيبي وبهجة قلبي ارشليدوس

وكان ذلك بتوفيق الله فانها عملت واشترت جميع ما تحتاج اليه العمارة من خشب وغيره وانها احضرت البنائين ودفعت لهم مالاً جزيلاً وابتدأوا في بناء الفندق . فلما فرغوا من بنيانه احضروا اليه اولاً من الرهبان والكهنة والساكين واصلحت لهم طعاماً وشراباً فاجتمعوا واكلوا وشربوا . ثم اعطتهم مالاً كثيراً قسموه بينهم وسألتهم ان يبتهلوا الى الله كي يطلعها على خبر ولدها وحبيبها . وسكنت هي في الفندق وكان الناس من سائر الآفاق يترلون في ذلك الفندق

وبعد مدة ست سنين نزل في ذلك الفندق ستة انفار من مصر وقد كانوا عند خروجهم من مصر قد اقتدوا بدير القديس رومانس وتباركوا من القديس ارشليدوس واقاموا في الدير ثلثة ايام وكانوا يبصرون العجائب التي تجري على يد القديس ارشليدوس ما لا تحصى فتعجبوا من ذلك وساروا في طريقهم يتذكرون ما كان يصنع من العجائب ويسبحون (٤٣) الله

فلما وصلوا الى مدينة رومية نزلوا في ذلك الفندق الذي ابتنته والدته . فلما جاء الليل واذا في الفندق رجل يصرع صرعاً (٣ شديداً فكان كل من يراه يرثي له لما كان فيه من الشدة . فقال واحد من ارلئك الستة الرجال المصريين لاصحابه بتوفيق من الله : آه لو كان هذا الرجل المسكين يمضي الى دير القديس رومانوس لكان يصلي عليه القديس ارشليدوس فيبرأ لوقته من الشدة التي هو فيها بقوة السيد المسيح . قال الآخر : أرأيت يا اخي الى ذلك القديس وما يظهر الله على يده من العجائب ؟ . قال الثالث : وكيف لا يكون كذلك وقد ترك عنه الاطعمة والغا

١) في الاصل : غريقك
٢) في نسخة A : لا تكف
٣) في الاصل : يصرع اصراعاً

غذاؤهُ (١ من البيت الى البيت بَغْلة ولا يبصرهُ احد ولا شغل لهُ غير الصوم والصلاة والسهر والطلبة والتضرُّع الى الله والبكاء والتنهُّد فكيف لا تكون العجائب على ايدي مَن هذه الاعمال اعمالهُ ولا يشفي لكلّ من يقصدهُ ! . قال الواحد : ارأيتم يا اخوتي الى العلامة التي فيهِ مـا أحسنها . قال الآخر : اظنّ انهُ رادى (٢ او دخل الى حربٍ فصارت فيهِ هذه العلامة . قال الآخر (٥ : ليست هي كذلك بل هي خلقة من وقت الولادة

وكانت امهُ سندقلافا في مشرفٍ لها تطّلع على هؤلاء القوم فسمعت جميع ما قالهُ اولئك الرجال وتحدَّثوا بهِ وعرفت جيّدًا انهُ ابنها وخاصّة لذكرهم تلك العلامة . فتقلقلت (٣ واضطربت احشاؤها ونزلت الى عندهم وعيناها تهطلان الدموع فقالت لهم : سألتكم بالله الحيّ ان تخبروني بما كان من هذا المبارك ارشليدوس نعمى الله يسهّل لي على لقائهِ ويهب لي الشفاء على يديهِ لانهُ قد طلعَ فيَّ طلوعٌ منذ ثماني عشرة سنة وقد انفقتُ مالي على الاطبّاء ولم ينفعني شيء . فقال لها اولئك القوم : ايتها الامرأة انتِ حرمةٌ منقطعة وذلك القديس من بلد بعيد فتعجزين عن المضيّ اليهِ . قالت لهم المباركة : لو أقتُ مدَّة حياتي ووصلتُ الى هذا القديس فابرأني من هذا الوجع الذي انا فيهِ ولو كان قبل موتي بيومين لكان ذلك احبّ اليَّ من الدنيا وما فيها ولا ابقى معذَّبة

فعند ذلك اجاب اولئك قائلين : فاذا صمّمتِ (٤ على السير تأخذين معك مالًا وتستعينين بهِ على شقاء الطريق (٥ وسيري حتى تصلي (٥ الى مدينة دمشق وتعبري على فلسطين فاذا حصّلت (٦ الى فلسطين فاسألي عن دير رومانوس . فاذا وصلتِ اليهِ فالقديس ارشليدوس هناك فيهِ . ونخبركِ قبل مسيركِ ونقدّم لكِ النصيحة انكِ لا تقدمين تدخلين اليهِ ولا تنظرينهُ ولا يكلمكِ ولا لغيركِ الّا البوّاب

---

١) في الاصل : غداهُ
٢) رادا راماهُ بالمجارة وفي A : راوى
٣) في A : فتقلقت
٤) في الاصل : همّت
٥) في الاصل : تصالين
٦) وفي A : حيّلتي

فقط وهو الذي يحضي اليهِ ببقة من السبت الى السبت . وانما القديس المبارك يصلي على زيت وماء فتدهنين (١ بهِ ويرزقكِ الله الشفاء على يدهِ

ثمَّ انَّ الامرأة ذهبت الى الاسقف وقالت لهُ : يا ابتاه ها مالي وضيعي وعبيدي وبهائمي وجميع ما أملكهُ يكون لله وللكنيسة بعد وفاتي وان رجعتُ اصير في مالي وضيعي وكل مالي . ثمَّ انها اخذت رجلاً من غلمانها وركبت في البحر قاصدةً على اسم سيدي يسوع المسيح . وفي مدَّة سنتين سهَّل الله لها فوصلت الى دير رومانوس المبارك الذي فيهِ ابنها ارشليدوس

فنزلت على باب الدير وجلست واذا البوَّاب فتح الباب ليخرج فرأى امرأة جالسة على (6r) باب الدير فقال لها البوَّاب : ما شأنكِ جالسةً هاهنا هل تهتِ عن الطريق ام تحتاجين الى نفقة . اجابت الامرأة وقالت : انا محتاجة الى نعمة الله ربي واعلم انَّ لي اليوم مدَّة عشرين سنةً قد طلع لي طلوع وانفقتُ مالاً جزيلاً ولم ينفعني شيئاً واني سمعتُ بهذا القديس ارشليدوس فاتيت الى المسيح والى قدسهِ وقدسكم ليصلي عليَّ وأرزق الشفاء على يدهِ المباركة . فقال لها البوَّاب : اعلمي ايتها الامرأة انَّ هذا القديس لم يرَهُ احد لا امرأة ولا رجل ولا يكلم احداً من يوم ادخلوهُ الى هذا الدير فكيف يكلمك وانت امرأة بل انا ادخل اليهِ واعرفهُ بخبركِ ويصلي على زيت وماء وتدهنين (١ بهِ ويعطيك الله الشفاء على يدهِ

فلمَّا ايقنت انها لن تصل اليهِ ولا تكلمهُ قالت لهُ : يا اباتا (٢ اسألك بالله اذا دخلت الى هذا القديس تقول لهُ : يا قديس الله انَّ امك سند قلافا على باب الدير وهي تقول لك : يا ابني اظهر وأرني (٣ وجهك مرَّةً واحدة قبل موتي . فدخل البوَّاب الى المبارك ارشليدوس (7r) وقال لهُ الرسالة واعاد عليهِ خطاب امهِ . عند ذلك اجاب القديس وقال : اني رأيتُ البحر في الحلم وغلاماً شاباً عليهِ ثياب بيض . ثمَّ قال للبواب : امضِ (امضِ) الى امي وأقرئها عني السلام وقل لها :

---

١) في الاصل : تندهنين
٢) في الاصل : يا ابونا
٣) في الاصل : اوريني

يا أمي وانا لريد ابصركِ وانظر اليكِ لكني اخالف ما قالهُ السيّد المسيح في انجيلهِ المقدّس : من لا يترك اباهُ وامّهُ ويأخذ صليبهُ ويتبعني فليس لهُ معي نصيب بل يا امّي كلّ صلاة اصليها انا اذكركِ فيها

فخرج البوّاب وبلّغ امّ القديس رسالتهُ فقالت للبوّاب : ارجع الى ابني وبهجة قلبي وقل لهُ : يا ابني انا اعلم انّهُ ما ينبغي لي ان اقبّل بفمي النجس لفمك المقدّس لاني خاطئة بل اقبّل يديك ورجليك والله يا ولدي ان جسدي لم يعرف قطّ رجلًا غير ابيك الذي اعطاني اياه سيّدي يسوع المسيح وان رأيتك يا ولدي وبلغتُ (١ شرقي منك بالنظر الى وجهك الطاهر ايش يضرّك ذلك وقد سمعتَ الانجيل المقدّس يقول انّ سيدنا يسوع غفر للخاطئة خطاياها لمـّا (٢ قبّلت رجليهِ . بالله عليك يا ولدي أرني وجهك الطاهر مرّة واحدة قبل الموت وقد عَلمت يا ابني ان ليس لي ابٌ ولا امٌ ولا اخ ولا اخت ولا ولد غيرك

فدخل البوّاب وبلّغهُ ما قالت أمّهُ . فقال القديس : ارجع اليها وقُلْ لها : ان انا خرجتُ اليك يا امّي اكون نقضتُ العهد الذي بيني وبين سيّدي يسوع المسيح وخطئت لديهِ فيغضب عليّ لتجاوزي (٢ عن عهدهِ . وبعد ذلك يا امّي ترين رفاقي في ملكوت السماء وليس انا معهم فتحزنين عليّ . وان فرق الله بيني وبينك في هذه الدنيا فانّ السيّد المسيح سيجمع بيننا في الآخرة فلا تجزعي . وان اردت يا امّي انا اطلب الى الوئيس فيجعلك في دير النساء وتكوني بالقرب مني تعرفين خبري واعرف خبركِ وان كرهتِ ذلك فانطلقي بالسلام الى منزلك والربّ سبحانهُ يهوّن عليكِ

فخرج البوّاب وبلّغها رسالة القديس فقالت لهُ : ارجع اليهِ قل لهُ : يا ابني ما ارجعَ قلبُك بهذا الكلام . فوالله العظيم ان رددتني (٣ خائبةً فاني اطرح نفسي في البحر او أُهلك ذاتي في البرّية فتأكلني (٤ السباع ويكون لك يا ابني اثمٌ مني . فدخل البوّاب وقال لهُ الرسالة . فاجاب القديس : ارجع الى امّي وقل لها : ان

---

١) روى A : وبلّيت
٢) في الاصل : لجوازي
٣) في الاصل : ردّيتني

احببتِ أن تقيمي فأقيمي (١ وان احببتِ المسير فامضي بالسلام والربّ يحفظكِ حيث ما توجّهتِ

فخرج البوّاب وردّ عليها الجواب فقالت لهُ: ادخل الى ابني وقل لهُ: بحقّ المسيح عليك وبحقّ الصليب ومَنْ صُلب عليهِ بهواهُ ومشيتهِ وبحقّ اكليل الشوك الذي وضعوهُ على رأسهِ وبحقّ المرارة التي أُسقيها . وبحقّ الحربة التي طُعن بها انك تُريني وجهك قبل الموت . وبحقّ الثديين اللذين رضعتهما وبحقّ البطن الذي حملك أُريني وجهك مرّة واحدة

فدخل البوّاب واعاد الخطاب على القديس فقال: اصبر في مكانك حتى افرغ من صلاتي فاذا عرفتَ وعلمت اني فرغتُ من صلاتي فاخرج الى امّي وقل لها تدخل ولا تدع انساناً آخر يدخل قبلها . ثمّ قام القديس وصفّ قدميهِ في مكانهِ واقبل يصلي ويدعو الى السيد المسيح . فلمّا انقطع عن صلاتهِ دخل البوّاب فوجد القديس قد تنيّح فبكى عليهِ (٢ 8) بكاء شديداً ثمّ خرج فقال لامّهِ: ادخلي الى ابنكِ

عند ذلك دخلت وهي فرحانة مسرورة بالدخول اليهِ . فلمّا وصلت الى الموضع الذي فيهِ القديس وجدتهُ قد تنيّح . فلمّا نظرتهُ متنيّحاً غميت عليهِ وسقطت على الارض . فعندما افاقت (افاقت) من غشيتها قالت: يا ولدي انّ الثديين اللذين ارضعاك هما صارا لك سمًّا وقتلاك والرجلين اللتين حملتاك هما سعيتا اليك من رومية فقدّمتا موتك . يا ابني جئتُ لافرح بك فصار فرحي حزناً لا انقضاء لهُ . لم اعلم يا ولدي انّ كلامي يكبر عليك . يا لبني قطعتَني وابكيت عيني

وانها لم تزل تبكي وتعدّد طويلاً حتى سمع الرهبان جميعهم فقالوا للبوّاب: ما هو هذا الصياح والصراخ . قال لهم: عامود كبير انكسر ووقع في الدير . قالوا لهُ: وما هو العامود الذي وقع . قال لهم: ارشليدوس قد تنيّح وذلك انّ امّهُ جاءت اليهِ من رومية وبعثتني اليهِ مرّة اولى وثانية ولم يُجبها ان تبصرهُ وفي المرّة الثالثة حملتني أيّامات شديدة فلمّا سمع (٣ 9) ذلك اشتدّ وصعب عليهِ فقال لي: قف (٢ برّاً حتى افرغ من صلاتي . فصلّى القديس وتنيّح . وأعلمكم اني كنت ادخل اليهِ

١) في الاصل: فتيمي
٢) في الاصل: قاف

مراراً وارى الكتب في حجرهِ وهو يقرأ فيهـا وآخر يحدثهُ فأقول لهُ : من الذي يحدثك ؟ فيقول لي: (صاحب) المصحف. وذكر لي ايضاً انهُ اذا كان في يدهِ مصحف لبعض الآباء والقديسين لا يظلّ (١ صاحبهُ عندهُ حتى يفرغ من الحجّة التي في قراءتهِ

حينئذٍ اجتمع الاخوة والرهبان على جسد القديس وبكوا عليهِ بكاءً شديداً . فلمّا علمت امّهُ انهم يريدون يحملونهُ تقدّمت الى جسد القديس ارشليدوس وقالت: بقيامتك بين يدي المسيح لن اصبتُ لديك حسنةً ادعُ (٢ الى الله ان يقبض روحي انا الخاطئة . ثمّ قبّلتهُ ولوقتها تنيّحت

فعجب الرهبان لذلك عجباً عظيماً لجمعهما وكفّنوهما فقال بعض الرهبان : لا نضع جسدهُ مع جسـد امّهِ . فتكلّم القديس وقال : يا اخوتي لا تفرقوني من والدتي التي تعبت عـليّ وربّتني من الصغر حتى الآن . يا اخوة لا تفرقوا بيني وبينها لانها شقيت (9) بي في هذه الدنيا وقد سمعتُ دعاءها وسألتُ السيّد المسيح ان يقبض روحها . فاجابني سبحانهُ

ففعل الاخوة كذلك وجمعوا في مغارة واحدة الزكي المبـارك ارشليدوس ووالدته سندقلافا . ثمّ اجتمع الرهبان والراهبات من ديوراتهم لنياح القديس وامّهِ وعملوا لهما صلاةً حسنة . وكان بكاء وعويل لم يُسمع بمثلهما

ولمّا تقدّموا الى جسـد القديس ارشليدوس وهمّوا ان يحملوهُ في التابوت قال لجماعة من حضر: « انا اسأل السيد المسيح ان يكافئكم يا اخوة عن كلّ حسنة في الدنيا . وان يسلم انفسكم في الآخرة من فخاخ العدوّ بشفاعة السيّدة المختارة الطاهرة ومار يوحنّا المعمدان وبشفاعة هـذا القديس المبارك ارشليدوس ووالدته سندقلافا وجميع الآباء والانبياء والرسل والشهداء والقديسين والابرار الصديقين آمين ». تمّت

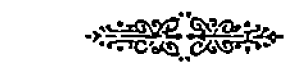

---

١) في الاصل: لا يضال

٢) في الاصل: ادعي